الجمهـورية الجـــــزائرية الديمقـــــراطية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي-
كلية الادب واللغات
قسم اللغة والادب العربي

البنية المكانية في رواية "بوح الذاكرة وجع جنوبي" للبتول محجوب

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص :أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبات :
- ✓ الأخوص الجبارية
- ✓ صالحي شيمـــــاء
- ✓ ناوي دنـــــــــيا

إشراف الدكتور :
عبد الكريم شبرو

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
هواوي نهيان	أستاذ التعليم العالي أ – د	الشهيد حمه لحضر – الوادي	رئيسا
شبرو عبد الكريم	أستاذ محاضر أ – د	الشهيد حمه لحضر – الوادي	مشرفا ومقررا
مسعودي العلمي	أستاذ محاضر أ – ب	الشهيد حمه لحضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الشكر

الشـــكر والعرفـــان

الحمد الله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، و الصلاة و السلام على معلم البشر، و على أله و صحبه أجمعين.

أولا و قبل كل شيء أتقدم بأسمى عبارات الشكر و الامتنان و التقدير إلى من يعجز لساني عن إيجاد العبارات المناسبة لشكره، إلى من سدد خطاي و أنار طريقي، إلى واهبي الحياة، إلى ربي، رب العزة جل جلاله.

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا لإنجاز هذا العمل

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات، ونخص بالذكر

الدكتور المشرف الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا لإتمام هذه المذكرة.....

ولا يفوتنا أن نشكر كل أستاذتنا

الإهـــــــداء

الإهـــــــــــداء

اهدي ثمرة جهدي الى ....

من اسعدتني من بصر الحنان حتى ارتويت ومن عسل الاحكام حتى اكتفيت ومن البستني من الاخلاق حلة عكست الشمس نورها في السماء ينبوع الحب والحنان امي الحبيبة ...

الى من وهبني سبل النجاح وعلمني معنى الكفاح "ابي الغالي" .....

الى من علمني الحب والحنان والذي سوف اكمل معه نصف ديني خطيبي وزوجي المستقبلي (الطاهر) ....

الى روحي اخي واختي الطاهرة (سمير وكريمة) رحمهما الله واسكنهما فسيح جنانه.

الى من قاسموني لقمة العيش وشاركوني افراحي واحزاني اخوتي واخواتي الاعزاء :(العيد ،عبد الرؤوف ،عبد المنعم ،ناوي ،مروان)والى (فائزة ،الزهرة ،بشرى ،هالة) .

اختي مريم وزوجها الغالي عبد العالي وبراعمها الصغار (فارس،سمير ،رؤية ،جولان)

الى جميع الصديقات في المشوار الجامعي ،خاصة الاخوص جبارية وصالحي شيماء.

دنيـــــــــــا

الإهـــــــــــداء

اهدي عملي هذا المتواضع الى روح ابي الطاهرة اسكنه الله جنات العلا ،والى امي نبع الحنان التي ضحت بالغالي والنفيس من اجل ان اصل الى ما وصلت له الان ..

والى اخواتي كلهم وخاصة عبد الواحد والى شريكي في الحياة زوجي الغالي وكافة اهلي .

والشكر الكبير الى الله عز وجل على حسن عونه وتوفيقه لنا .

شيمـــــــــاء

الإهـــــــــــداء

من الرائع ان تقطف ثمار جهد دام سنوات والاروع ان تهديها لمن ساعدك على الوصول ...

نحمدك ربي حمدا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك اهدي ثمرة جهدي ...

الى من يرتعش قلبي لذكراه ابي رحمه الله واودعه فسيح جنانه الى ملاكي في الحياة...الى معنى الحب والى معنى الحنان والتفاني ...والتي كان دعائها سر توفيقي ونجاحي امي الحبيبة اطال الله في عمرها ،واسال الله العظيم ان يشفيها .

الى اخوتي الاعز في الوجود (المولدي ،محرز ،عبد الرزاق ،والى عمود العائلة الذي كان لي سندا مثل ابي ،اخي رضا).

والى روح اخي الراحل محمد اسكنه الله فسيح جنانه.....

الى من كانوا ملاذي وملجئ .الى من تذوقت معهم اجمل اللحظات الى من جعلهم الله اخوتي بالله....ومن احببتهم في الله سمية ،شيماء ،دنيا ...

الى كل من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ونبيا.

الجباريـــــــــة

المقدمة

المقدمـــــــــــة

أصبحت الرواية مجالا للدراسة والتنوع العلمي الأكاديمي ،فقد اهتم بها الكتاب والنقاد والباحثون من خلال ما تتضمنه من خيار رفيع وتصوير مثير فاستحقت مكانتها المرموقة بين الأجناس الأدبية الأخرى لأنها تتطرق إلى كل تفاصيل الحياة ،وهي بنية معقدة قائمة على عدة عناصر متكاملة فيما بينها من شخصيات ،زمان ،مكان ،حوار ووصف .

ولقد برز اهتمام النقاد والباحثين في العصر الحديث بعنصر المكان الذي استقطب جل الأعمال الأدبية وهذا راجع إلى مدى تعاطي المبدعين لموضوعه .ولعل تمكين عنصر المكان بمقدار من الاهتمام على باقي مكونات السرد يرجع إلى استلائه لأقلام المبدعين وانجذاب القراء له .

ويحمل المكان دلالات متنوعة وعلاقات مختلفة تربط الإنسان بواقعه المكاني ،فيتفاعل كل منهما على الآخر لتنشأ العلاقة المزدوجة بينهما ،وبرغم من العناية الكبيرة التي حظي بها المكان الروائي إلا أن ضبط المصطلح بات مشكلة نقدية حلها شيئا فشيئا بإبداء مصطلح جديد له كالفضاء ،حيز ...ومع ذلك قد سخرت له بعض الدراسات كينونته ليبقي حضوره منجزا بتحقيق وجوده ،رغم كل المتغيرات والتقلبات التي طرأت عليه ،وهي في حد ذاتها انجازات يتزود بها المكان لينشأ بها وسط العمل السردي .

ومن بين الأدباء المبدعين الذين اتجهوا إلى كتابة الرواية تحقيقا لغاياتهم وطموحاتهم ،بحيث غدت نافذة لمواقفهم بقدر مكانة متنفسا لهم ،نجد اسم الكاتبة (البتول محجوب) عنونا بارزا في فضاء الرواية العربية ،فقد عكست لنا روايتها "بوح الذاكرة وجع جنوبي" كيفية ربطها بين تصوراتها الخيالية وواقعها المعاش .

أما عن أسباب اختيارنا للرواية "بوح الذاكرة وجع جنوبي" بالدراسة فترجع بأولويتها إلى مجرد فضول وقناعة ذاتية أثبتها الافتتان المتواصل بالفضاء الجمالي للرواية . وأيضا من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذه الرواية ،وهذا العنوان هو حب التطلع ولمس عناصر العمل السردي في روايتنا ،نظرا لتوفر عنصر المكان في الرواية بكثرة ،بالإضافة إلى أسباب موضوعية تهدف في صقل موهبتنا في العمل الأدبي الأكاديمي ،دون تخوف أو إحجام، وذلك بالتعريف بالروائية وبالبنية المكانية ،وهو ما يجعلنا في مواجهة الإشكالية الآتية:

- كيف تجلت البنية المكانية في الرواية ؟

الأمر الذي أفضى إلى جملة من التساؤلات الجزئية ،نعرض لأبرزها في إيجاز وهي :

- ما مفهوم البنية المكانية ؟
- ما هي أهم دلالات المكان ؟
- وكيف أسهم المكان في تصعيد أحداث الرواية ؟
- وما هي أبرز التشكيلات المكانية في الرواية ؟

واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي الجمالي ،الذي يكشف عن القيمة الجمالية للرواية .

وللإجابة عن الإشكالية وبعض التساؤلات التي طرحت اتبعنا الخطة التي تنطلق من مدخل وفصلين وتعقبهم خاتمة وملحق .

أما المدخل المعنون بقراءة في المفاهيم والمصطلحات ،تناولنا فيه مفهوم البنية من الناحية اللغوية والاصطلاحية ،كذلك مفهوم المكان من الناحية اللغوية والاصطلاحية ،ثم وقفنا عند المكان في النقد العربي والنقد الغربي وختمناه بالإشارة إلى أهمية المكان.

وكان الفصل الأول المعنون بالتشكيلات المكانية في الرواية تطرقنا فيه إلى أنواع المكان من خلال ثنائية "الأماكن المفتوحة والمغلقة" .

أما الفصل الثاني المعنون بعلاقة المكان بالمكونات السردية الأخرى في الرواية من خلال علاقة المكان بالشخصيات وعلاقة المكان بالوصف.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة أجملنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها في الدراسة، في حين تحدثنا في الملحق ،عن صاحبة الرواية "بوح الذاكرة وجع جنوبي" (للبتول المحجوب) ،من خلال ترجمة موجزة عن حياتها ومخلص بسيط وملخص حول الدراسة لهذه الرواية.اعتمدنا في دراسة الرواية على جملة من المصادر والمراجع نأتي على ذكر أبرزها :

رواية "بوح الذاكرة وجع جنوبي" لـ(البتول المحجوب) وكتاب "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي" لـ (حميد لحميداني)وكتاب "في نظرية الرواية" لـ(عبد الملك مرتاض)، وكتاب "بنية الشكل الروائي" لـ (حسن البحراوي)،وكتاب"جماليات المكان" لـ (غاستون باشلار)، وكتاب "بنية الخطاب الروائي" لـ (الشريف حبيلة) ،وغيرهما من المراجع التي أفادتنا في الدراسة ،بحيث عمقت تصورنا إذ حددت مفاهيمنا ،ووسعت مقاربتنا إذ غدت أدواتنا المنهجية والعلمية بقدر ما نوعتها.

إلا أنه،وعلى غرار سوانا من الباحثين فقد واجهتنا صعوبات عديدة، عرقلت بحثنا منها،صعوبة الحصول على الرواية نظرا لعدم توفرها في المكاتب والأسوأ، إضافة إلى صعوبة الحصول على السيرة الذاتية من مصدر موثوق ،مع وجود صعوبة في الخلط بين مصطلحات الوصف والحدث بالنسبة للمكان في الرواية ،وعلى الرغم من هذا كله فقد أنجزنا دراستنا بعون الله وفضله ،ثم بعون بعض الأخيار الذين أفادونا بمراجع وأفكار وتوجيهات سديدة ،أسهمت في استكمال تصورنا ،وإنهاء الدراسة بالصورة التي هي عليها الآن،ويأتي في مقدمتهم الدكتور "عبد الكريم شبرو" الذي بعث في نفوسنا نبراس العزيمة ، ومصباح المستقبل.

فوصلنا بحمد الله إلى تحقيق الأمل ،فله جزيل الشكر ،ولله جزيل الحمد والثناء ومن بعد ومن قبل. .

المدخل

المدخـــــل:قراءة في المفاهيم والمصطلحات

1. مفـــــــــــــهوم البنية
   أ. لـــــــــــغة
   ب. إصطلاحـا
2. مفهوم المكـــــــــــــان
   أ. لـــــــــــغة
   ب. إصطلاحـا
3. مفهوم المكان عند العرب
4. مفهوم المكان عند الغرب
5. أهمية المكـــــــــــــان

المدخل :قراءة في المفاهيم والمصطلحات

1.مفـــــــــــــهوم البنية :

إن مفهوم البنية شغل العديد من الباحثين واللغويين سواء كانوا عربا أو غربا نظرا لأهمية هذا المصطلح ودقته ،وارتبط هذا المفهوم بالبناء والتشييد ،وحظي هذا المصطلح بمكانة قيمة في الساحة الأدبية ومنه أصبح منهجا علميا قائما بحد ذاته ،وهذا ما يدفعنا لتعرف على المعنى اللغوي والاصطلاحي للبنية .

أ. لغة :

نجد في لسان العرب «أن مصطلح البنية ورد فيه أنه من البناء: المبني وجمع أبنية، وأبنيات جمع الجمع على سبيل قول الجوهري : والبني ،بالضم مقصور مثل البنى ،يقال: بنية وبني وبنية وبنى بالكسر والياء المقصورة ،جزية وجزى ،وفلان صحيح البنية أي الفطرة وأبنيت الرجل :أعطيته بناءا دوما يبنى به داره»[1].

وقد ورد كذالك في كتاب العين «الذي صاغ البنية بما يلي: البنية أصلها من بنى وهي بني البناء يبني بنيا وبناء ،وبنى ،مقصور والبنية : الكعبة (الكعبة هنا تدل على مكان ألا وهي بيت الله)،ويقال :لا ورب هذه البنية ،والمبناة كهيئة (قبة) تجل من الجلالة بيتا عظيما، ويسكن فيها من المطر ،ويكنون رحالهم ومتاعهم ،وهي مستديرة عظيمة واسعة لو ألقيت على ظهرها الخوص تساقط من حولها ويزل المطر عنها زليلا .

قال :على ظهر مبناة جديد سيورها ** يطوف بها وسط اللطيمة بائع»[2] .

---

[1] الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بني كرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المهري ،لسان العرب ،المجلد 14 (و–ي)،دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان ،ط1 ،2003م ،1424هـ .ص 115الى 117 ،بتصرف .

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين ،معجم لغوي تراثي ،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت ،لبنان ،ط1، 2004 م، ص68.

وجاء في معجم المنجد الوسيط لفظة البنية على النحو التالي :

«بنية:جمع بني ،بنية ،بنية:جمع بنى :مابنى ،بناء الهيئة بناء وشكله ،(بنية بيت)//(والبناء :بنية قصيدة)ما تكون عليه أجزاء مجموع معنوي من ترتيب يعتبر ميزة لهذا المجموع ودائما»[1]. ومن خلال ما سبق يتضح لنا ونصل إلى أن كلمة البنية تطلق على البناء والتشييد والطريقة.

ب. اصطلاحا :

لقد واجه تحديد مصطلح البنية مجموعة من الخلافات عند العديد من النقاد والدارسين لذي فإن عالم النفس السويسري المشهور جان بياجيه يعرفها بقوله: «أن البنية لها نسق من التحولات ،له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا (في مقابل الخصائص المميزة للعناصر)،علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها ،دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذالك النسق ،أو أن تهيب بأية عناصر أخرى تكن خارجة عنه»[2].

تعتبر البنية بأنها نسق يحمل العديد من العناصر المميزة ولهذا النسق العديد من التحولات .

«كما تعد من شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل وبين كل مكون على حده والكل .فإذا عرفنا الحكي بوصفه يتألق من قصة " story " ،وخطاب "drscourse" ،مثلا كانت بنية هي شبكة العلاقات بين"القصة"و"الخطاب"،"القصة"و"السرد"harrative و"الخطاب"و "السرد"»[3]. فهي بهذا تشكل العلاقة الحاصلة بين مكونات السرد ككل.

---

[1] مراجعة كل من مأمون الحمودي ،أنطوان غزال ،ريمون حرقوش ،المنجد الوسيط في اللغة العربية المعاصرة الضاد ،دار المشرق ،بيروت ،لبنان ،ط2 ،2012م ،ص 106-107.

[2] زكريا إبراهيم ،مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية ،مكتبة مصر شارع كامل صدقي ،الفجالة ،د ط ،د ت ،ص 30.

[3] جيرالد برنس ،قاموس السرديات ،ت ر :السيد إمام ،ميريت للنشر والمعلومات ،القاهرة ،مصر ،ط1 ،2003م،ص 191.

2.مفهـــــوم المكان :

يعتبر المكان في الرواية الحديثة هو الركيزة الأساسية ،فلم يعد وعاء تصب فيه الأحداث وتتحرك داخله الشخصيات ،وإنما أصبح عنصرا أساسيا من عناصر السرد الروائي ،ومن هذا فإنه يحتوي على جملة من المفاهيم منها المفهوم اللغوي والاصطلاحي ومفهومه عند نقاد العرب والغرب.

أ. لغة :

يعد المكان عنصرا أساسيا مهما ،في العمل الروائي فقد لعب دورا بارزا في النقد الأدبي الحديث خاصة ،المكان كما عرفه ابن منظور «هو الموضع والجمع أمكنة وأماكن توهموا الميم أصلا حتى قالوا أتمكن في المكان ،وهذا كما قالوا في تكسير المسيل أمسلة وقيل : الميم في المكان أصل كأنه من التمكن دون الكون ،وهذا ما يقويه ما ذكرناه من تكسيره على أفعلة وقد حكى سيبويه في جمعه أمكن وهذا زائد في الدلالة على أن وزن الكلمة فعال دون مفعل فإن قلت فإن فعالا لا يكسر على أفعل إلا أن يكون مؤنثا كأتان وآتن.ولكنه كما كثر في الكلام صارت الميم كأنها أصيلة والمكان مذكر ،قيل :توهموا فيه طرح الزائد كأنهم كسر وأمكنا وأمكن .والمكانة :الموضع قال تعالى :"ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم" »[1]﴿سورة يس﴾.

[1] ابن منظور :لسان العرب ،المجلد 13،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان (مادة م،ك،ن)،ط1،(2003م،1424هـ)، ص 447.

وقد ورد في معجم العين «المكان في أصل تقدير الفعل :مفعل ،لأنه موضع للكينونة، غير أنه نما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال فقالوا:مكنا له ،وقد تمكن ،وليس أعجب من "تمسكن" من المسكين والدليل على أن المكان مفعل : أن العرب لا تقول :هو مني مكان كذا وكذا إلا بالنصب»[1].

وجاء في المنجد الوسيط « أن المكان :ج أمكنة ،جج أماكن ،موضع (وهو مفعل من كون):« مكان لقاء»/(وهو من العلم بمكان):أي له فيه (مقدرة ومنزلة)(هذا مكان هذا)أي بدله »[2]. وبناء على ما تقدم يمكن القول أن للمكان عدة تعريفات لغوية تصب في قالب واحد وهو الموضع.

بـNاصطلاحا :

قد اختلفت الآراء حول مفهوم المكان اختلافا بينا وواضحا إلا أنه في تعريفه الاصطلاحي فهو «يمثل مكونا محوريا في بنية السرد ،بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ،فلا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين ،ويمثل المكان إلى جانب الزمان ،الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية فنستطيع أن نميز فيما بين الأشياء من خلال وضعها في المكان كما نستطيع أن نحدد الحوادث من خلال تأريخ وقوعها في الزمان»[3].

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين، ،ص 790.

[2] مراجعة كل من مأمون الحمودي ،أنطوان غزال ،ريمون حرقوش ،المنجد الوسيط في اللغة العربية المعاصرة الضاد ، ص 979.

[3] محمد بوعزة ،تحليل النص السردي ،تقسيمات ومفاهيم –الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف ،الجزائر ،دار الأمان ،الرباط ،ط1 ،1431 هـ ،2010م،ص 99.

«فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية ،لذالك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف»[1].«والمكان أو الأمكنة التي تقع فيها المواقف والأحداث المعروضة ومقتضيات السرد ،فمثلا إذا قام السارد بأداء سرده من سرير في أحد المستشفيات فإن هذا أو أنها على حافة الموت وأنها تسارع من أجل أن تكمل سردها»[2]،ومنه فإن المكان يعبر عن الوسط الذي يتفاعل فيه الإنسان مع غيره.

3. المكان عند العرب :

اختلف تعريف المكان عند النقاد والدارسين وهناك من تناول معناه لكن بمصطلح آخر كالفضاء والحيز ونحن سوف نقوم بعرض بعض هذه الدراسات لثلاث من النقاد منهم :

أ. ابن الهيثم :

يقول:«إن صاحب المناظر لم يختر إلا بين مذهبين الأساسيين معبرا أن أهل النظر قد اختلفوا في ما بينهم في البحث عن حقائق الأمور التي تقوم حقيقة المكان والطرائف النظر في ماهيته ،حيث ذهب طائفة منهم إلى أن المكان هو السطح الداخل في الجسم ،الحاوي بالسطح الخارجي في الجسم المحوي ،بينما أشارت طائفة أخرى إلى أن مكان الجسم هو الخلاء المتخيل الذي قد ملاه الجسم وتمكن فيه»[3].

[1] جيرالد برنس ،قاموس السرديات ،ص 182.

[2] حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء –الزمن –الشخصية)،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،1990 م ،ص 32.

[3] جلال الدريدي :نظرية ابن الهيثم في المكان،مؤمنون بلا حدود،قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية،18يناير 2018 م،ص 07.

ب. عند عبد الملك مرتاض :

يقول:« أن المكان من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ ،بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلي النشوة والوزن ،والثقيل والحجم والشكل »[1].

ج. عند حميد لحميداني :

يقول:«إن الأبحاث المتعلقة بدراسة الفضاء في حكي تعتبر حديثة العهد ومن الجدير بالذكر أنها لم تتطور بعد التألف نظرية متكاملة في الفضاء المكاني ،مما يؤكد أنها أبحاث لا تزال فعلا في بداية الطريق ،ثم إن آراء التي نجدها حول هذا الموضوع هي عبارة عن اتجاهات متفرقة لها قيمتها ،ويمكنها إذا هي تراكمت أن تساعد على بناء تصور متكامل حول الموضوع»[2] .

ومنه نستنتج مما سبق أن عنصر المكان له تميز ملحوظ من خلال اهتمام العديد من النقاد به ،وحصوله على العديد من الدراسات القيمة التي حظي بها في العمل الروائي.

[1] عبد الملك مرتاض ،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد –عالم سلسلة كتب ثقافية شعرية يصدرها المجلس – الكويت ،1998 م ،ص 121

[2] ينظر حميد لحميداني ،بنية النص السردي ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1991 م ،ص 53.

4.مفهوم المكان عند الغرب :

اهتم النقاد الغرب بالمكان وبذلوا العديد من الجهود لدراسته ولإدخاله ضمن دراساتهم النقدية تنظيرا وإجراءا ،ومنه ندرس مفهوم المكان عند ثلاث من النقاد الغربيين منهم :

أ. غاستون باشلار :

ينطلق (غاستون باشلار gastoun bashliar) في كتابه الذي ترجمه إلى العربية "غالب هالسا" بعنوان "جماليات المكان" في تطوره لمفهوم المكان من الفلسفة الظاهرتية ومن أبحاث علم النفس يربط بشكل مباشر بين المكان والإنسان وماله تأثير مباشر على سلوكاته معتمدا على الثنائيات الضدية (القبو/العلية)، (البرج/البيت)،حيث يقول عن دراسته: «إنها تبحث عن تحديد القيمة الإنسانية لأنواع المكان الذي يمكننا الإمساك به والذي يمكن الدفاع عنه ضد القوى المعادية ،أي المكان الذي نجد [...] إن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقي مكانا لامباليا ذا أبعاد هندسية وحسب ،فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز»[1].

ركز هذا المفكر في دراسته على الأماكن التي لها صلة مباشرة بحياة الأفراد في مراحلها المتعددة وعلى مستوياتهم الاجتماعية المختلفة ،وهذا التنوع المكاني في النص يفرز تلك الرمزية الجمالية الفكرية ويتجاوز البنية السطحية الهندسية للمكان فيحمل قيما سوسيو نفسية وفنية ويكون الفضاء حاملا ومنتجا لها .

[1] غاستون باشلار :جماليات المكان ،ترجمة :غالب هالسا ،منشورات المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،بيروت ،لبنان ،ط 1،1984 م ،ص 31.

ب. جوليا كريستيفيا :

«لما تحدثت عن الفضاء الجغرافي لم تجعله –أبدا–منفصلا عن دلالته الحضارية ،فهو إذا يتشكل من خلال العالم القصصي يحمل معه جميع الدلالات الملازمة له ،والتي تكون عادة مرتبطة بعصر من العصور حيث تسود ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم ،وهو ما تسميه "أديولوجيم" ،العصر "ideologue" والإديولوجيم هو الطابع الثقافي العام الغالب في عصر من العصور ولذالك ينبغي للفضاء الروائي أن يدرس دائما في تناصيته ،أي في علاقته مع النصوص المتعددة لعصر ما أو حقبة تاريخية محددة ،إنها تعتقد مثلا أن الفضاء الجغرافي المكاني بالنسبة لعصر الروائي أنطون دولاسال delasalelantoine (1385 – 1460).محدد بمفهوم الفضاء في بداية عصر النهضة ،وذالك قبل أن يكشف الفضاء الخارجي ،وقبل أن يمتد التحليل العلمي إلى أعماق اللاشعور ،إنه مع ذالك فضاء متميز عما كان يتصوره أدباء القرون الوسطى الذين كانوا يؤسيسون فضاء تتقابل فيه السماء مع الأرض ،بحيث تتخذ رحلة البطل الرئيسية بعدا عموديا بالإضافة إلى إمكانية الحركة في بعد أفقي أيضا ،ثم إن ما يطبع الفضاء في القرون الوسطى هو التعارض الكامل بين الأمكنة : السماء≠ الأرض»[1] ،وترى جوليا كريستيفيا أن الفضاء الجغرافي ليس منفصلا عن دلالته حضاريا.

[1] حميد لحميداني ،بنية النص السردي ،ص 54.

ج. لوتمان :

ينطلق لوتمان في تعريفه للمكان من خلال «تحديده لتقاطب الضدي ،حيث يرى أن الفضاء مجموعة أشياء متجانسة تقوم بينها علاقات كامتداد أي الأبعاد الفيزيائية يبنى عليها تقابل الأمكنة في النص الروائي الأعلى≠الأسفل ،القريب≠البعيد ،المنفتح≠المنغلق ،المحدود≠ اللامحدود ،المنقطع≠المتصل، فرغم تجردها من الصفة المكانية ظاهريا إلا أنها تتضمنها دلاليا ،وهذه الثنائية تجسد في الرواية النماذج الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية فيرى أن :عالي≠وطئ=قيم≠رخيص =رفيع ≠سوقي . يمين ≠يسار=حسن ≠سيء.وغيرها من الثنائيات التي تساعد على فهم طريقة الروائي وهو يوظف المكان وينظمه في النص ويبقي المكان أكبر من أن تحدده القوانين الفيزيائية الصارمة تشكله اللغة والمنظور يتعدى فيها جغرافيته وهندسيته ليصير مكان آخر هو المكان الروائي»[1]،وبهذه المفاهيم يكون قد فتح"لوتمان" للفضاء في الرواية فتحا عظيما وكشف عن معاني ودلالات متعددة ضمن النص الروائي .

ومنه فإن النقاد الغرب أعطوا لنا بعدا دلاليا للمكان الروائي الذي يدخل في علاقات مختلفة مع الشخصيات والأحداث من خلال هذا لا يمكن فصله عن مكونات العمل الروائي.

[1] الشريف حبيلة ،بنية الخطاب الروائي دراسة في الروايات نجيب الكيلاني ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،اربد ،الأردن،ط1،(1431هـ-2010م)،ص 194.

5.أهمية المكان :

يعتبر المكان عنصر أساسي في بناء الرواية « ويحتل المكان أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي ورسم أبعاده ذلك أن المكان مرآة تنعكس على سطحها صورة شخصيات»[1].

وإن تشخيص المكان في الرواية يتطلب أحداث بالنسبة للقارئ ،وهذه الأحداث والشخصيات لديها أهمية بالنسبة للمكان ،ولابد من وقوعها ومن المحتمل وقوعها ويوهمنا بواقعيتها ،ومن الطبيعي لا يمكن تصور حدث دون وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين.

وفي هذا الصدد نجد (هنري متران) قد أعطى أهمية للمكان في الروايات من خلال قوله: « إن (الفضاء) داخل الرواية بعيدا عن أن يكون محايدا نراه يعبر عن نفسه من خلال أشكال متفاوته ،ويكتسب معاني متعددة إلى حد الذي نراه أحيانا ،يمثل سبب وجود الناتج نفسه »[2].

«أما (جيرار جينات) فيجتهد في ربط الحيز (المكان) الكتابة فن الرسم ،من جهة وحيز الفن المعماري والسينمائي من جهة أخرى .واعتقد أنه لا عقدة في أن الأدب يستأثر بحيز الخالص له ،الوقف عليه المتمحص لطبيعته .ذلك أن المكان أو الحيز الرسام محدودين وهو في حال تركيب المناظر على المناظر ،ومزجه بين الموضوعات المختلفة ،فإنه لا يستطيع أن يخرق السماء طولا ،ولا أن يستحضر في لوحته إلا أحيازا محدودة جدا»[3].

---

[1] عبد المنعم زكرياء القاضي ،البنية السردية في الرواية تقديم أحمد إبراهيم الهواري ،الجيزة ،مصر ،عين للدراسات والبحوث الإجتماعية والإنسانية ،ط 1 ،2009 م ،ص 138.

[2] ينظر.حميد لحميداني ،بنية النص السردي ،ص 65.66.

[3] عبد الملك مرتاض ،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد ،ص 134.

كما يمكن التقاط بعض الدلالات من خلال التركيز على سمات المكان وهيأته، ووصفه بشكل يبين معالم بنائه ،ومنها اللون فحضور اللون في الوصف المكان ،في العمل الروائي له دلائل مختلفة « حيث إن النظرة إلى الألوان تعكس حالة سيكولوجيا متولدة من المعتقدات الاجتماعية »[1].

نستنتج من هذا كله«أن يكون الفضاء الروائي ليس مشروطا على الدوام بوجود مقاطع وصفية مستقلة مسمية للأمكنة في الرواية ،إن هذا الفضاء يتأسس دائما حتي من خلال تلك الإشارات المقتضية للمكان،والتي غالبا ما تأتي غير مفصلة عن السرد ذاته»[2].

[1] مجلة آداب البصرة وصف المكان عند عالية ممدوح ،العدد 80 ،2017 ص 104.

[2] مجلة آداب البصرة وصف المكان عند عالية ممدوح .ص 66.

*سيكولوجية :أو سايكولوجي باللغة الإنجليزية pxychology أو علم النفس وهو العلم الذي يدرس الوظائف العقلية والسلوكية ،ويهتم علماء النفس "السيكولوجيين"بدراسة الشخصية ،العاطفة ،السلوك ،الإدراك،والعلاقات بين الأشخاص ...الخ ويكيبيديا.

الفصل الأول

الفصـــــــــــــــــل الأول:التشكيلات المكانية

1. التشكيلات المـــــــــــــــكانية

أ. الأماكن المفتوحـــــــــــــــــة

- ✓ المدينـــــــــــــــة.
- ✓ الارض السمراء
- ✓ الوطـــــــــــــــن
- ✓ الصحـــــــــــراء
- ✓ الشـــــــــــارع
- ✓ المقهـــــــــــى
- ✓ الخيمـــــــــــة
- ✓ الجســـــــــــر

بـB الأماكن المغلـــــــــــــــــقة

- ✓ السجـــــــــــــن
- ✓ الزنزانـــــــــــــة
- ✓ مخابئ أكـــــدز
- ✓ الغرفـــــــــــــة
- ✓ المطبـــــــــــخ

الفصل الأول :التشكيلات المكانية

1.التشكيلات المكانية :

تمهيد:

نجد في رواية "بوح الذاكرة وجع جنوبي" أن العنوان في حد ذاته يحمل دلالة مكانية معينة ،بغض النظر على المتن الروائي الذي يحتوي على أمكنة كثيرة مختلفة ،«من حيث طباعها ونوعية الأشياء التي توجد بها ،تخضع في تشكيلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيق ،أو الانفتاح والانغلاق كما أن هندسة المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم ،ونجد بعض الأمكنة لها خصوصيات تجعلها دائما مادة أساسية في الرواية»[1].ولعل أبرز الثنائيات المتصارعة التي ظهرت وهيمنت على مسيرة الرواية العربية ،هي ثنائية المكان المفتوح والمغلق ،ومنه سنحاول تحديد بعض أنماط المكان في الرواية عموما.

أ. الأمـــــــــــــاكن المفتوحة:

لا يخلو أي عمل روائي في مكان تجري فيه الأحداث ،هذه الأماكن إما مغلقة أو مفتوحة كل منهما دلالته الخاصة ،ونحن الآن بصدد دراسة الأماكن المفتوحة في الرواية ومنه فإن«المكان المفتوح عكس المكان المغلق والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمعات وفي العلاقات الإنسانية ،الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان»[2].

[1] حميد لحميداني ،بنية النص السردي ، ،ص 72 ،بتصرف.

[2] مهدي عبيدي ،جماليات المكان في ثلاثية حنامينه ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق ،سوريا ،ط1، 2011م ،ص 95.

وبعد دراستنا للأماكن المفتوحة في الرواية نجدها تمثلت فيما يلي :

✓ **المدينة :**

هي من الأماكن المفتوحة واعتبرت المدينة مكانا بارزا في الرواية "بوح الذاكرة وجع جنوبي"إذ أن معظم مجريات الرواية جرت هناك ،ولها عدة تسميات منها "الأرض السمراء"، "الأرض الصحراء" ،"الوطن" في الرواية فالمدينة على العموم بمفهومها العام ،هي رقعة جغرافية ذات عدة مباني متقاربة يسكنها أناس يتعايشون فيها ،لهم عاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم.

يمكن أن تكون هذه المدينة مطلة على البحر أو محاطة بأودية أو منغلقة أي ذات حدود برية فقط ،ولها نظامها الخاص. ولقد رسمت لنا الروائية هذه المدينة تارة بالمدينة المنفي التي تسكنها وتارة أخرى بالمدينة التي تركتها خلفها ،بأدق تفاصيلها الحزينة الموجعة كما نجد في قولها:« أرد بعينين أرهقهما الشوق إلى مدينة عصية على النسيان ،مدينة تمد يمناها للصحراء تبركا ويسارها إلى البحر تمردا...تشرد نظراتي بعيدا صوب تمثال ناقة وجمل كادا يتعانقان عناقا يمنحك الدفء قبلات شمس صحراوية الإشراق ،مدينة احتضنتني في يوم ماطر بركن بيتنا العتيق...» [1].

[1] البتول محجوب ،بوح الذاكرة وجع جنوبي ،فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان ،الأردن ،دط ،دت ،ص25.

هنا الشخصية الروائية المسمية بالمختار أبدى لنا مدى اشتياقه وحنينه لمدينته الصغيرة المملوءة بالدفء رغم سوء الأحوال ،وتدهور المعيشة فيها .وقد قدم لنا مقارنة بين المدينة التي عايشها والمدينة التي يعايشها في قوله:« مدينة تذكرني بدفء ملامحك الخمرية عزيزتي أتعبتني برودة المدن البعيدة وأرصفة المنافي الموحشة هناك.. وقلبك المسكون بالوفاء ما أخباره يسألني عن قلب يخفق فرحا احتفاء بمدينة موغلة العمق،عبق عطرها يلفني من بعيد، شامخة مثل شجر طلح تقاوم الزمن..؟ »[1]

يصف لنا المختار مدى صعوبة العيش في المنفى البعيد عن الديار رغم توفر كل الوسائل المتاحة للإنسان ،إلا أنه يحن إلى مدينته التي يشم عبق عطرها من بعيد.

كما تجلى حضور المدينة في الرواية من خلال قول الساردة مجسدة لنا إياها بعين المختار وهو ينظر إلى مدينته بنظرة تحسر ورحيل في قوله:« في شوارع مدينة تضج بذكرى مساء حزين خرج متسللا هاربا من ذكرى غياهب معتمة.. يتذكر أرصفتها الترابية حيطان بيوت عتيقة أبوابها خشبية ،تعبق برائحة التاريخ ،وإنارة خافته هناك تتعب النظر ليلا ..ووجه ووجه أمي الحزين وتجاعيد الزمن الزاحف على محياها الجميل ،ورفاق درب المعاناة ،شهداء لا اسم لهم ولا إشارة على قبورهم ،دفنوا تحت جنح ظلام الظلم حين داستهم أقدام قذرة، أطفال مدينته المنسية على المحيط ،يهرولون حفاة على جنب واد "ابن خليل"بشقاوة مغلفة ببراءة طفولية ،عن شباب ضاع وراء البحار،بعد أن مل رتابة مدينة لا ترحم خاض غمار البحر ،هاجر فجر يوم محملا بأحلام الغد الجميل ،فضاع وضاع الحلم بين غضب الأمواج وسفن المتهرئة وربانا يجهل عمق البحر.مريرة حرقة الغياب صديقتي زوليخة»[2].

[1] البتول محجوب ،بوح الذاكرة وجع جنوبي ،ص 25.26.

[2] المصدر نفسه، ص52

جاء هذا المقطع الروائي حاملا لنا في ثناياه وصفا دقيق للمدينة من شوارع وأرصفة وحيطان ،وبيوت ،إنارة ،ملامح أم مختار ورفقاء دربه .والقبور والشهداء ،وحتي الأطفال كيف يهرولون جانب "واد ابن خليل" ،كل هذه الأشياء كانت دافعا لهجرة الشباب عبر البحار التي لا ترحم فمنهم من يموت ومنهم من يصل إلى مدينة المنفى تاركين وراءهم المدينة المنسية التي ضاع حلمهم بها بحرقة مريرة ،ومن بين المدن التي ذكرتها الروائية في الرواية هي :

مدينة الطنطان:هي مدينة مغربية وعامة إقليم الطنطان بجهة كلميم واد نون في جنوب المغرب»[1].وقد ذكرت في الرواية في المقطع الآتي:«تعود مريم إلى مدينة صحراوية الهوى لحضور أمسية هناك فلدفء أحضان الطنطان ألقى اللقاء ،لتلك المدينة .الفاتنة ،الشامخة النظرات تشد الرحال ،يجتاحني الفرح وينسكب الدمع احتفاء بدفء مدينة عصية على النسيان ،على مشارف المحيطات تختلس النظرات إلى شاطئ مهجور إلا من نوارس محلقة عاشقة أنا لك طنطان..تعانق مريم رفاق درب هناك ،تحس دفء اللقاء ..لم تنزع حاضرة المدن الصاخبة منه شيئا..»[2]عمدت الساردة على توظيف مدينة طنطان دلالة على ارتباطها الوثيق بها بأنها هي المدينة التي تسكنها والتي تتقاسم الوجع والحب والفرح ذاته معها وأشارت إليها "في الإهداء"بأنها مدينة مسكونة بالوفاء وعصية على النسيان .

[1] ويكيبيديا http://ar.m.wikipedia.org

[2] الرواية :ص 104.

✓ **الأرض السمراء :**

كانت الروائية عندما تتذكر بلدها وبما يحدث فيه كانت تطلق عليه تسمية "الأرض السمراء" كما ورد في الرواية«تئن الأرض السمراء حرقة من دمع أم ثكلى على فقيدها ،من وجع امرأة بترت يداها الجميلتان وضاع حلم تخضيب بنانها بحناء بدوية القسمات ،تئن من وجع حادي العيس بصوته الشجي النغمات،صوت رافق وقاسم العيس حنينها الحزين إلى نجد .. لا النوق النحيبات نحث ولا حادي العيس سلم من شظايا ألغام زرعت في الظلام ظلما هنا وهناك .اللغم أعمى لم يبصر براءة أطفال بعمر الزهور ،ولا حكمة شيوخ الأرض السمراء ولا بهاء قسمات دافئة لنساء من بلدي ..من أرض سمراء الملامح تكابر وتأبى الصمت رغم وجعها وتصرخ في وجه طغاة الظلام كفانا جراحا كفانا دماء نريد حبا..نريد سلاما»[1].شبهت الأرض السمراء بالإنسان حين يبلغ قمة الوجع والحزن الذي يترك حرقة بداخله، هذا ما جسته الأرض السمراء عندما حصل لها التعذيب والقتل وبتر الأيادي والأقدام والبطش من طرف المستعمر مما خلف العديد من الضحايا وتحطيمه للآمال وأحلام الأطفال الذين هم بعمر الزهور والذين ماتوا بالألغام ،والمرأة التي كان لها وجع كبير على فقدان أهلها وأحبابها وحلمها بتخضيب أناملها إلا أنها بترت مع أنين كبير. هذا هو حال الأرض السمراء المغطاة ببلسم الوجع والحزن الذي يترصدها ،راجين من المولى كف الدماء والسلام لهذه الأرض. وتستمر الساردة بالتحدث على الأرض السمراء بقولها:«الأرض السمراء تحترق وتصرخ من وجع الألغام المزروعة في عمقها .كفى كفى ،نريد حبا نريد سلاما..الأرض تحترق والخيام تحترق ،النساء والأطفال .. ما الحل يا رفاق..؟»[2] .

1 الرواية :ص 96.

[2] الرواية،ص 82.

يدل هذا المقطع الروائي على معاناة النساء والأطفال والرجال من الأساليب التي تمارس عليهم من طرف المستعمر والمتمثلة في زرع الألغام في عمق الأرض وتحويلها إلى أرض سمراء أي قريبة من السواد ،مع تكرار كلمة "كفى" دلالة على طلب الحرية والعيش بسلام.

- ✓ **الـــــــوطن :**

هو المكان الذي يعيش فيه الإنسان منذ ولادته ويحس فيه بأنه حر مع استهلاك كل حقوقه فيه ولا يجب أن يشعر فيه بالتهميش أو الظلم مع الدفاع عنه والتضحية من أجله، والحنين إليه عندما يكون الإنسان في الغربة كما جاء في الرواية « أحن إلى ملامح وطني المدفون في رمال الصحراء ،ومرابع البدو ورائحة الأرض ورغاء الإبل وماء النبع ،أحن إلى خيام هناك إلى صحراء حرة دون جدران تسيجها، إلى براءة أطفال وجوههم معمرة بتراب الأرض ..»[1] نجد الشخصية الروائية زوليخة تحن إلى وطنها وتشتاق إليه وإلى رائحة الأرض التي ترعرعت فيها ،إلا أن أحمد لم يحن إلى وطنه ولم يشتهي الرجوع إليه فنجده في قول الروائية« أحمد يرفض العودة إلى قبح الأوطان العربية أوطان العهر كما يحلو له أن يسميها فضل أحضان امرأة شقراء ووطن بديل ..»[2]

تبين لنا أن احمد يرفض العودة إلى وطنه العربي لأنه لم يجد الحرية فيه .ولم يتذوق فيه العيش بسلام مع وجود حروب واستيطان ونحر وذبح البشرية ،وسفك للدماء والذعر والخوف والرهب ..الخ مما كره الرجوع إليه وفضل وطن بديل.

[1] الرواية ،ص 96.

[2] الرواية ،ص 80.

✓ **الصـــــحراء :**

هي مكان واسع لا متناهي ،قاسية متطرفة المناخ « والصحراء نقيض المدينة ،لأن المدينة غالبا ما ترتبط بالفضاء الواقعي المادي الفوضوي الهارب من المنهج المتمرد القاهر ،في حين نجد أن الصحراء عالم اللاواقع عالم أسطوري روحي . يؤمن بالأصل والأساس لمنبع الإنسان وتجذره في الأصالة والتمسك بها»[1]

والصحراء هي التي يمتلك فيها الإنسان الحرية المطلقة ،تمتاز حياة الإنسان فيها بالمشقة لأنه دائم الترحال للبحث عن الماء والكلأ فليس له مستقر ولا يألف أي مكان وجاء قول لفظة الصحراء في المقطع الآتي:«وطن بديل وإمرأة شقراء ،لا الشقراء ولا وطن الحرية أنسياني الحنين إلى أرض الصحراء ،وذلك الكثيب هناك .. ،وخيام الوبر الدافئة وقمر منير يمحو عتمة الليل الطويل .. أتأمل عمق امتداد الصحراء لا حدود ولا جدران ولا أسلاك تسيجها...»[2] .يدل هذا الكلام على مدى حنين أحمد وارتباطه القوي بأرض الصحراء ،فلم تغريه النساء الجميلات ولا الحرية التي يمتلكها في الوطن الذي يعيش فيه فشغله الشاغل تلك الصحراء والخيام التي لا حدود لها .وجاء في سياق آخر عن الصحراء وبما يحدث فيها« تئن الصحراء بكل شموخها وجعا، وتتشح سوادا على ربيع طفل ذبلت أوراقه قبل حلول الخريف وتلاشي حلمه باللعب بين شظايا لغم ،يصرخ الطفل ويتردد الصدى وجعا .أشلاء براءة طفولية مبللة بدمع الأمهات المتشحات سوادا ،ويعبق رائحة رمال الصحراء المبلل بالندى ..تناثرت هنا وهناك على ذلك الكثيب ..كثيبنا معا ..»[3].

---

[1]. عثماني وليد ،شعرية الفضاء وغواية الصحراء في الرواية الجزائرية رواية "سأهديك غزالة"لمالك حداد ،أنموذجا ،مجلة المغير ،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ،ع 10 ،2014م ،جامعة بسكرة ،الجزائر ،ص 248

[2] البتول محجوب ،بوح الذاكرة وجع جنوبي ،ص 33.34.

[3] الرواية ،ص 95.

تستمر الساردة في الحديث عن وجع الصحراء جراء ما يحدث فيها من سفك للدماء، نتيجة اغتيال الأطفال الصغار بالألغام فيندثر صوتا يتردد صداه غالبا .إلا أن الحنين إلى الصحراء لازال مسيطرا على قلب مريم عندما تسألها الزهراء في قولها:« مريم ..؟ما هذا الحنين الجارف أيتها المسكونة بالصحراء..؟؟، الصحراء تسكنك ،تسكنينها يوم رضعت عشق الأرض من ثدي أمك من رائحة لحافها الأسود لحافا اتشحت به من زمن وكأنها تحمل حزنا كربلائي القسمات ...»[1] أي أن الأرض التي يولد فيها الإنسان تبقي ساكنة في ذهنه ومسيطرة عليه ويصعب عليه نسيانها ،ويتمنى دائما أن تكون بخير وسلام.

ومنه نستنتج من خلال دراستنا السابقة للمدينة التي حملت عدة تسميات مختلفة وهي الأرض التي هجروها ،والسبب الذي أدى إلى اختلاف التسميات هو الحالة النفسية للشخوص الروائية ،وحسب وضع مكانهم المتواجد فيه ،ومنه نجد لكل تسمية دلالة خاصة تساهم في تصعيد الحدث الروائي ،أولا المدينة التي كانت تشمل التسميات جميعا ،فكانت تذكر تارة بأرض الصحراء والتي تدل على هروب الناس من الظلم والجور الذي بالمدينة والعيش في الخيام مع صعوبة العيش فيها وتأهب الرحيل المفاجئ . وتارة أخرى وردت باسم الوطن الذي يشمل المدينة والصحراء حلة لدلالة على المنفي والبعد والغربة والحنين إليه. وأيضا ذكرت باسم الأرض السمراء، لدلالة على الأرض المحروقة بالألغام وتربتها المبللة بالدماء ناهيك عن الظلم والجور فيها .كل هذه الدلالات تصب في قالب واحد وهو الحزن والمعاناة لما يحدث في وطنهم .

[1] الرواية ،ص98.

✓ **الشـــــــارع :**

من الأمكنة المفتوحة وهو الطريق أو الزقاق أو الممر أو درب أو معبر للسيارات أو مسار يكون للناس حق السير فيه ،والشارع يعلن بمقتضى أي قانون أو نظام أنه شارع عام ويعرف في الأدب على أنه«أحد ملذات الشخصيات القصصية هربا من الضيق الداخل المختنق إلى الخارج المفتوح حيث الفضاء المنفتح والنابض بالحياة وهو الشارع الذي يتحرك فيه الناس كل يوم وكل ساعة ويتحول الشارع في بعض الأحيان إلى مكان ملئ بضجيج المتظاهرين ،بوصفه فضاء مفتوح يوحي بالاتساع والانفتاح للعابرين»[1].

وجاء في سياق آخر بأن«الشارع صحراء المدينة وجزؤها الزمني ،وحياتها الدائبة المتحركة، ولولب بعدها الحضاري ،لامتداده ،طاقة على مدى الخيال ولانعطافاته تحولات في الزمان والمكان لسمته رؤية ريفية مدينة ولضيقة رؤية المدن الصغيرة الوسطية ولساكنيه حرية الفعل وإمكانية التنقل ،ومعه الاطلاع والتبدل»[2] .

كما جاء في الرواية وصف أحمد لأرصفة الشارع وهو يتسكع فيها بقوله:« فضلت التسكع على أرصفة المنافي الباردة هنا وارتياد أماكن التاريخ بأندلس فقدنا لحظة لهو وبقينا نحوم حولها حصرة وغصة في الحلق أتراني أبحث هنا عن امرأة من بلدي ولو حلما أشم عبرها رائحة القرنفل والعنبر وعبق عطر الصحراء ،عطر يسكنني أنا البدوي الذي خبر الصحراء وعطرها ،غريب الديار والهوى أنا ...»[3].

[1] محبوبة محمدي محمد آبادي ،جماليات المكان في القصص سعيد حوارنية ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق ،سوريا ،ط1، 2011م ،ص 51.

[2] ياسين النصير ،الرواية والمكان ،دار الحرية للطباعة ،بغداد ،العراق ،د ط ،1986م ،ص 110.

[3] الرواية ،ص 34.

نلاحظ في هذا المقطع الروائي خروج أحمد من المكان المغلق إلى الشارع باعتباره مكانا مفتوحا للتجول عبر أرصفته لأنه يتميز بسيمة الحرية فيه ،وفضل أحمد التسكع فيه من أجل البحث على امرأة تريح قلبه وتذكره بعطر الصحراء ،وعبق الرائحة الزكية فيها .

وكما نجد علي يتضجر من المنفى ويريد الرجوع إلى أرضه ،واصفا لنا أرصفة المنافي بقوله:« أخبريني ماذا أفعل هنا غير التسكع على أرصفة المنافي الباردة لا طعم لها ولا رائحة ..؟»[1]. في الحوار الذي دار بين علي وزوليخة نجد علي يوصف لنا أرصفة المنافي الباردة بأنها موحشة وعبارة عن مكان مليء بالأوجاع والكآبة نظرا لتأثرهم بما حدث لهم في وطنهم.

✓ **المقـــــــــــــهى :**

هو فضاء للترويح على النفس والذات ،كما أنه مكان مناسب للتخلص من أعباء ومشقة الشغل التي ترهق وتتعب الإنسان ،أي أنه فرار وهروب من ضغط العمل والبيت ويلجأ إليه الإنسان من أجل أن يحس بالراحة والارتياح كأن جو المكان يتيح له إمكانية ذلك:« والمقهى مكان اللعب ،لعب الأفكار،واللغو والتأمل والترويح والتفريج عن النفس التي ضاقت بالحاضر وهمومه وأغلاله الاجتماعية والسياسية والفكرية»[2]وغالبية مرتادي المقاهي يلجؤون إليها لمآرب خاصة إما تكون بغية احتساء القهوة أو الشاي أو بهدف التدخين وقراءة الجرائد والصحف .

[1] الرواية ،ص 70.

[2] شاكر النابلسي ،جماليات المكان في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسة والنشر ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1994م ، ص 194. 195.

وثمة نوع آخر يتجه إلى المقهى من أجل أن يتحصل على عمل ،لاسيما من فئة الحرفيين الذين يمتهنون المهن والحرف حيث توفر لهم المقاهي التقائهم بزبائنهم يحتاجون إليهم.«ويعد المقهى من أماكن الانتقال من حيث تأطيره لجملة الأحداث التي تقوم بها الشخصيات الروائية»[1] وورد الحديث عن المقهى في الرواية من خلال الشخصية الروائية التي كانت«تحزم حقيبتها الصغيرة بكمل تسافر إلى هناك ...تحضر اللقاءات ،مرة تشارك ومرة أخرى تشرد بعيدا أو تنزوي في ركن مقهى بارد ،التقت نظراتها بشخص يجلس في زاوية هناك بين أصبعيه سيجارة تحترق شوقا لشفتيه ... نظراته على كتاب تجهل عنوانه تشرب فنجانها وتخرج بحثا عن كتاب .بين أروقة الكتب ،يلتقيان من جديد ..يبتسم بدفء مرحبا ..في المساء ذاته يجالسها في ذات المقهى ،حدثته بحذر امرأة قادمة من أرض الصحراء مسيجة بالحذر من كل غريب كان..»[2] المقهى هنا كان محل القراءة والحديث والتأمل والبوح بما تختلجه النفس من أحاسيس ومشاعر للشخصيات الروائية .

وقد بدا لنا المقهى في هذه الرواية مكان يعكس لنا وضع الشخصيات الروائية كما ورد في الرواية«تصمت ويصمت في انتظار احتراق سيجارته، وجع الغياب أعمق من يحكي عابر ،في زاوية مقهى باردة»[3]. كان الصمت سائدا على البوح في زاوية مقهى باردة ،نظرا للجرح العميق لدى مريم والشاعر.

[1] فتحي بوخالفة ،لغة النقد الأدبي الحديث ،عالم الكتب الحديث ،أربد ،الأردن ،ط 1 ،2012 م ،ص 35.

[2] الرواية ،ص 53.54.

[3] المصدر نفسه ،ص 72.

✓ **الخـــــيمة :**

هي مكان مفتوح مرتبط بالصحراء «وهي مأوى يصنع من أغطية نسيجية أو أغطية أخرى تصنع من مواد أخرى ،يتم نصب الخيمة على أعمدة تشد وتثبت عن طريق حبال وأوتاد.»[1] وهي مكان مرتبط بالصحراء عند تذكر مريم لوطنها المدفون في رمال الصحراء أثناء حديثها مع صديقتها الزهراء نجدها تذكر الخيمة في قولها:«آه و آه أزهراء ما أحلى الحلم بوطننا المدفون في رمال الصحراء ...وذلك الشاطئ المهجور وبحر تنكسر أمواجه على مضارب خيام منكسة أعلامها حدادا على منعها ..خيمة تنكسر هنا وخيمة هناك تئن وجعا على انكسارها ..مهما توارينا خلف أبواب باردة جدرانها ،يراودنا الحنين إلى خيمة لا أبواب تسيجها ولا جدران يسترق السمع من ورائها ..الخيمة على ذلك الشاطئ تنكس أعلامها حدادا وتئن ألما ..تصرخ في وجوه باردة وصمت يسيج الأمكنة .. واوجعاه على خيمة وحيدة هناك ..!واحرقتاه! ننام على دفء رمالك يا بحر وتحتفي الأرض السمراء ألقا باحتضان الخيام»[2].

جاء هذا المقطع الروائي موضحا لنا الشوق والحنين إلى الوطن وإلى خيامه التي تئن وجعا وحرقة على ما يحدث في الصحراء ،إلا أنها كانت مصدر راحة وطمأنينة إلى الإنسان الذي يجلس فيها من خلال وصف مريم لها بأنها لا أبواب تسيجها ولا جدران يسترق السمع من ورائها كناية على الأمان الذي بداخلها .وجاء في سياق آخر الحنين إلى الخيام كما يلي:«لا جدران تغرينا ولا بيوت مرفهة الأركان تنسينا دفء ملامح خيمة تحتوينا أحن إليك إلى خيام الوبر وإلى أنامل تغزل كومة صوف من أجل سواد عينيك أنت»[3].

---

[1] ويكيبيديا الموسوعة الحرة :https /ar.m.wikipedia.org

[2] الرواية ،ص 97

[3] الرواية ،ص 98.

أي أن مريم تحن إلى خيام الوبر التي عاشت فيها ولم تغريها البيوت المرفهة التي شاهدتها.

✓ **الجســـــــــــــــــــــر:**

يعد من الأماكن المفتوحة وهو معبر لطريق خاصة عبر وادي أو بحر يدل على الانتقال من حالة إلى حالة ،ويعد الجسر من أمكنة العبور وهي أماكن عمومية لا يمكن الاستقرار أو العيش فيها ،فهي تمثل عصب الحياة في القرية أو المدينة أو الحي .

« فأماكن العبور ليست أماكن للعيش بل مجرد نقاط انتقال سريع أو توقف مؤقت ،حيث يختار كل مؤلف المكان المعبر المناسب للسفر »[1] .

كما جاء وصف مصطفى لحالته في الرسالة التي بعثها إلى زوليخة«أتابع السير على الجسر كما وعدتك رفقة أخرين أوفياء..إزالة الالغام من أرضنا ليست بالعمل اليسير ..لكننا نسير ..علنا ننجح. عزيزتي سننجح يوما ما .لنترك الأرض طاهرة من كل الألغام لأجيال قادمة ..»[2] كان المقطع الروائي يدل على وفاء مصطفى لبلده رغم الألغام المزروعة في وطنه إلا أنه سيظل يسير في الجسر دلالة على الكفاح العظيم من أجل تطهير الأرض من كل الألغام لأجيال قادمة.

[1] عمر محمد عبد الواحد :شعرية السرد ،تحليل الخطاب السردي في مقامات الحريري ،دار الهدى للنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،2003م ،ص 99 .100 .

[2] الرواية ،ص 65.

ب. الأمـــــــــــاكن المغـــــــلقة :

هي ذات المساحة المحدودة والضيقة وهي ذات علاقة وثيقة بتشكيل الشخصية الروائية التي تحمل أفكارا وآمالا وحتى الخوف والهجس.

وكما أن«المكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين »[1].والأمكنة المغلقة متنوعة وعديدة منها ذات الإقامة الاختيارية كالبيت والمقهى وأماكن ذات إقامة إجبارية كالسجن ،وعند تحليلنا للرواية "بوح الذاكرة وجع جنوبي" توصلنا إلى الأماكن المغلقة التالية :

✓ **الســـــــــــــــجن :**

هو مكان مغلق ذو إقامة إجبارية لا اختيارية ،يسلب الفرد من حريته ويقيد أحاسيسه ومشاعره ،كما جاء في قول (الشريف حبيلة) « فكان قبل كل شيء إقامة جبرية لا يكتفي بجغرافيته وهندسة ،بل ينمو ليصير رمزا للكبت والقهر يقف نقيضا للحرية »[2] .ويقوم بحبس الشخص في مكان ومنعه من الخروج منه ،تنتقل إليه الشخصية مكرهة ويعرفه (ميشيل فوكو) بقوله :«بأنه مكان تنفيذ العقوبة هو بذات الوقت مكان مراقبة الأفراد المعاقبين »[3].

[1] مهدي عبيدي ،جماليات المكان في ثلاثية حنامينه "حكاية بحار العقل ،المرفأ البعيد"،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق ،سوريا ،ط1 ،2011 م ،ص 44.

[2] الشريف حبيلة ،بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)،ص 222.

[3] ميشيل فوكو ،علي مولاء المراقبة والمعاقبة ،ولادة للسجن ،تر ،على مقلد ،مركز الإنهاء القومي ،بيروت ،لبنان ،1990 م ،د ط ،مراجعة والتقديم مطاع مصفدي ،ص 248.

ونعني بهذا القول هو الحكم على الأفراد ومعاقبتهم نتيجة الجرائم الصغيرة والكبيرة التي ارتكبوها بحق القانون أو المجتمع وقد اختصت الروائية لنا بصفة خاصة ذكر الزنزانة والمخابئ السرية التي تعتبر جزء من السجن ،ومنه فإن :

- ✓ **الزنزانة :**

هي مكان مغلق داخل السجن ذات جدران سميكة متكونة من خرسانة أو حديد ذو فلاذ يحبس فيها السجين ويتم عزله على انفراد ويكون ملمحها العام باردا ومتسخا ذات رائحة رعب وذعر تدل على الظلم والاستبداد .كما عبر عن هذا علي وبما أتاحته ذاكرته بالواقع المرير الذي عايشه في تلك الزنزانة في قوله : « كلما اختلي بنفسه تضج ذاكرته بذكرى رفاق أيام معتمة ،قاسمهم الجرح والجوع والبرد والخوف...يتذكر تفاصيل زنازين الرمادية اللون، كيف كان يقضى حاجته في دلو رفقة رفاق العتمة ،صراع على قطعة خبز اخضرت من تعفنها ...الجوع عدو كبير في عتمة الزنزانة تحت وطأة التعذيب ...الأكل في إناء صدئ. أغمس قطعة الخبز المتعفن في الجانب من الإناء وأبعد الصدأ بطرف أناملك بسرعة قبل أن يتسرب الصدأ إلى ما في الإناء ،كلمات رفيق زنزانته .كيف أنسى ...؟.

وقطعة القماش الأبيض تقضي مضجعي ؟ كلما أنظر من ثقب الزنزانة اللعينة أرى قطعة الثوب الأبيض ذاك الكفن يقبح وجهي صباح مساء ويرعب روحي...كيف أنسى ورفاق العتمة يوما بعد يوم يلفظون أنفاسهم على إسفلت بارد ويتيه الإنسان والقبر في أرض مجهولة ،كما ضاع الحلم بالخلاص...؟كابوس مريع من ينقذني منه..؟»[1].

[1] البتول محجوب ،بوح الذاكرة وجع جنوبي ،ص 57.58.

هذه القسمات تركت جرح عميق داخل نفس على ويبوح بها من كثرة تأثره بها ،وكانت الظروف قاسية جدا في الزنزانة لانعدام أدنى وسائل البسيطة للعيش ومن الأوضاع التي عايشها هي نومه على إسفلت بارد هو وأصدقاءه وقضاء حاجته في دلو أمام أصحابه وتضوره جوعا ،ولا يجد بأن يصد جوعه إلا بما هو متعفن وصدئ .

وحتى النساء لم يسلمن مما تذوقه وتجرعه علي من عذاب ،فهن دفعن ثمنا بهيض من أجل حبهم لوطنهم والدفاع عنه .كما ورد في الرواية « امرأة جرحت ،للمت وجعها ،تابعت سيرها ،بحثا عنه في مخابئ النسيان ،وفيه لذكرى من لفظ أنفاسه على إسفلت زنزانة باردة وحيدا ،لرفاق العتمة ،لدم الشهيد المنسكب على أرض هناك بعيدا...لنساء عذبن تحت سوط جلاد قذر بمخابئ رهيبة وجحيم قلاع منسية ،لنساء لم يعرف العطر ولا أحمر الشفاه طريقه إليهن حدادا على من رحل...لأمهات انتظرن طويلا من رحل ومن عاد من رحلته ...لأطفال اغتصبت طفولتهم وكبروا قبل الأوان من ... ومن..»[1].

لم يتخلصن النساء أيضا من ظلم الاستعمار الذي سلب منهن كل شيء،مع ممارسة كل أساليبه الكريهة والبشعة ضدهن من تعذيب وقتل لكل أحبابهن الذين كانوا لهن سندا في الحياة.ولم يسلم الأطفال الصغار من ظلم المستعمر فقد حرموا من طفولتهم وكبروا قبل فوات الأوان خوفا من الموت والاضطهاد والجور الذي تم ممارسته ضدهم.

[1] البتول محجوب ،بوح الذاكرة وجع جنوبي ،ص81.

✓ **مخـــــــــابئ أكـــــــــــدز :**

ويقصد بها المخابئ السرية وهي مكان مغلق عادة ما تكون تحت الأرض ذات ظلمت موحشة ،يتم فيها حبس وتعذيب الأشخاص الذين يملكون معلومات مهمة تخدم المستعمر فيتم تسليط عليهم أشد أنواع العذاب مقابل الاعتراف أو الموت. ومخابئ أكدز موجودة في المغرب وهي مكان إجباري ومن شدة سواده صعب على الذاكرة نسيانه وظلت في بوح مستمر به ،فنجد المختار يذكر علي تلك المخابئ الزنازين التي عاشوا فيها أيام صعبة وأليمة على النفس مذكرا إياه في قوله:«أنسيت مخابئ أكدز السرية وقلاعها الحصينة...؟ستة عشر سنة عشتها متعفنا من مخبأ رهيب إلى مخبأ أسوء ترافقك ضربات جلاد قذر... أنسيت ؟ أم تراني أذكرك بها ...؟»[1]

فهنا نجد المختار يصف المخبأ لعلي بقوله: أن هذه المخابئ ذات قلاع محصنة متينة وأنه أمضي فيها 16 سنة متعفن مغلوب على أسره والأصعب من ذلك هو انتقاله إلى مخبأ أسوأ من مخابئ أكدز التي يتم فيها تجليدهم أكثر وتعذيبهم ،فالمختار يحاول التناسي ولكن علي اضطره على تذكيره بما مضى عليهم من ألم ومأساة.وكان للمخابئ عدة تسميات أخرى واصفا لنا إياها علي في قوله :«المخبأ السري الرهيب، الدهليز المرعب الطويل قبو لا خلاص منه .مقبرة الموت الجماعي وجحيم القلعة (مخبأ قلعة مكونة السري الرهيب ودهليز أكدز المرعب) ظلمت الغياب تبتلع أحبة ،دون شربة ماء ودون قبر يليق بهم ...»[2].

[1] الرواية ،ص 35 .

*اكدز : هي مدينة مغربية ،في الوسط الشرقي للبلاد ،ويطلق اسم اكدز في الرواية على المخابئ التي يتم فيها تعذيب الأشخاص من طرف المستعمر

[2] الرواية ،ص 58.

نجد أن علي عايش أنواع المخابئ التي في طنطان ،أولا في أكدز المرعبة ذات قبو طويل لا خلاص منه أي الموت الحتمي فيه ،وثانيا مخبأ قلعة مكونة التي سماها الجحيم بحد ذاته أي مقبرة الموت الجماعي وهذا منظر متكرر عليه خاصة موت أحبابه أمام عينيه دون شفقة ولا رحمة ،وعند موتهم يرمون على الملأ لا قبر يحويهم ولا شاهد يحمل أسماءهم ولا إكراميات تليق بهم وبتضحياتهم .

والشخصية مريم نالت نصيبها هي والنساء ،مما ذاقت المرارة مثل الرجال أمثال أحمد، المختار،علي ،برميهم في القلاع المهجورة والمخابئ السرية وتسليط عليهم العذاب حتى الموت.ولم تنهي مريم ما جرى لها ولأهل قريتها وكانت تنزف دما على من رحل في تلك المخابئ ولفظ أنفاسه بعيدا عنها دون وداعا واصفة لنا هذا المنظر كما جاء في الرواية «تداري مريم دمعها عن امرأة هدها استشهاد من رحل ذات فجر عاصف ولفظ أنفاسه على إسفلت زنزانة باردة دون نظرة وداع... خاب الأمل وضاع بعد 16سنة من الغياب في غياهب مخبأ قلعة الرعب الرهيب ،(قلعة مكونة) ...ضاع انتظارها وذبلت كأوراق خريف، تناثرت أيامها ،لم تصرخ ولم تولول كالنساء ،في صمت شاردة النظرات بعيدا هناك، كمن يبحث عن وجه غاب ورحل ،دون حركة على كرسي متحرك شاهدة على زمن كسيح، موجعة ذكراه»[1]. جاء هذا المقطع الروائي حاملا لنا في ثناياه الحزن والكآبة والتعاسة لما عانته مريم من طول الانتظار لأخيها ولكنه قتل في المخابئ السرية ،وأصبحت هي دون حركة على كرسي متحرك شاهدة على زمن كسيح .

[1] الرواية ،ص 99 .

✓ **الغـــــــــــــرفة :**

هي مكان داخل المنزل بها سرير وأريكة وجدران عليها صور معلقة تحمل ذكريات معبرة هذه الغرفة ،وبها شرفة مطلة على الخارج ،وهي من بين الأماكن التي يجد فيها المرء راحته وتستخدم لشتى الأغراض وهي تحمل أسرار الشخصية وتعتبر«غطاء للإنسان يدخلها فيخلع جزء من ملابسه ،ويدخلها ليرتدي جزءا آخر وعندما يألفها يتحرك بحرية أكثر ،وإذا ما اطمأن تماسكها بدأ بالتعري فيها ،التعري الجدي والفكري ،لكنه عندما يخرج منها يقيد تماسه، ويبدو كما لو أنه خرج من تحت غطاء خاص»[1] وفي رواية "بوح الذاكرة وجع جنوبي" تجسد لنا مصطلح الغرفة بكثرة وكانت تحمل نفس الدلالات ويظهر ذلك من خلال قول الكاتبة«مريم بمحياها الغامض ،تكتب صمتها ،بدفء الكلمات المتناثرة على صفحات الورق، كلمات تئن من وجع الرحيل ... بغرفتها تخاطب صورا معلقة على جدران باردة ... تمرر أناملها المرتعشة على قسمات وجوه أحبة لم يبقى لها إلا صورا تبدد وحدة الليل الموحش ... تتحدث طويلا للصور عن أيام الانتظار ،عن وعن ...تتحدث فتنصت إلى وقع صدى كلمات لا رد لها ...»[2] استخدمت الروائية الغرفة هنا للتعبير عن الأحزان والأوجاع التي صادفت مريم من خلال صور الأحبة المعلقة على الجدران ،وبوح مريم لهذه الصور بمدى اشتياقها لهم والظلمة الموحشة التي تعانيها .وقد أصبح المختار منعزلا عن بقية الأفراد في الغرفة من أجل البحث عن شيء يذكره بحبيبته كما جاء في الرواية « يستلقي مختار على سريره وحيدا في غرفة باردة ،خالية من لمسة أنثي يتمنى حضورها ولو حلما ...تأبي الذاكرة الحالمة دوما بوجه غائب حاضر رغما عنه ...» [3].

[1] ياسين النصير ،الرواية والمكان 2 ،ص 78.

[2] البتول محجوبي ،بوح الذاكرة وجع جنوبي ،ص 39.

[3] المصدر نفسه ،ص 54.

جاءت الغرفة واصفة لما يريده مختار رغم راحته بإستلقاءه على سريره إلا أنه يريد وجه زوليخة التي تذكره بوطنه المدفون ورائحته الطيبة ،رغم غيابه عنه إلا أنه وجهها لم يفارق مخيلته أي ذاكرته.وجاءت الغرفة في سياق آخر على النحو التالي : « تودع مريم الزهراء وتعود أدراجها للبيت ،تشعر بالدفء بغرفة امرأة رائعة هناك .بفرح طفولي تنظر في عيني من منحتها الدفء بابتسامة منكسرة على الشفاه تنسكب دمعة دافئة على خدها ،امرأة حمتها من صقيع أيام باردة ،ومن عيون متلصصة على طفولة متعبة الخطوات ... »[1].كانت الغرفة هنا مصدر دفء وحنان لمريم رغم كل أحزانها وأوجاعها الكبيرة التي نزفتها على أحبابها.

- ✓ **المطبـــــــــــــخ :**

يعد من الأماكن المغلقة الموجودة في كل بيت ،فالمطبخ هو المكان الذي يعد فيه عملية إعداد الطعام بالإضافة إلى أنه تتم فيه عملية التقديم ،ويعتبر المطبخ بمثابة قلب المنزل، وفي الكثير من الأحيان وخاصة إذا كان المطبخ واسعا يجب أن تتوفر فيه أجواء هادئة بعيدة عن الإزعاج الخارجي ،كما أن له دور أساسي في البيت ويعتبر منبع لتوليد وتجديد الحياة.وكما جاء في الرواية«بخطى متثاقلة تنهض نحو مطبخ مهمل لتعد كأس شاي ،بحثا عن لذة طعم شاي معتق. بدأت بارتشافه بوتيرة بطيئة كعادتها رشفة برشفة تذكرها بعشقها لشرب الشاي المعتق ببلدها ،للذة كأس شاي تشتاق شوقك لملامح خمرية القسمات»[2] فالمطبخ ورد من خلال الرواية بدلالات عادية للأكل والشرب وأيضا كتصوير لحالة الشاعر ومريم ومدى تعلقهما بشرب القهوة والشاي والمطبخ بعكس الحالة النفسية لديهم.

[1] الرواية ،ص 99.

[2] الرواية ،ص 74.

الفصل الثاني

الفصل الثاني :علاقة المكان بالمكونات السردية

1. علاقة المكان بالمكونات السردية

أ. علاقة المكان بالشخصيات

ب. علاقة المكان بالوصف

الفصل الثاني :علاقة المكان بالمكونات السردية

1.علاقة المكان بالمكونات السردية

يرتبط المكان بمختلف مكونات الرواية ،ويتأثر بعناصر البنية السردية ويؤثر فيها، وله مكانة قيمة بين مكونات الرواية ،«وإن تشخيص المكان في الرواية ،هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتها ،إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح ،وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين لذالك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني .غير أن درجة هذا التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى ،وغالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا بحيث نراه يتصدر الحكي في معظم الأحيان ولعلى هذا ما جعل (هنري متران) يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة»[1].

[1] حميد لحميداني ،بنية النص السردي ،ص65.

كما هو الحال في رواية بوح الذاكرة وجع جنوبي نجد أن الروائية قد أنزلت الأحداث من مخيلتها الأدبية وأسقطتها على أماكن في أرض الواقع وفي نفس الإطار يشير(حسن البحراوي) أن المكان لا يمكن فصله عن مكونات السرد من خلال مقولته المشهورة «أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيا السردية...وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد»[1].

ذلك أن كل عنصر فيها يكمل ويبرز الآخر أي أن المكان سواء كان مشهدا وصفيا أم مجرد إطار للحدث فإنه يدخل في صلات وثيقة مع باقي المكونات الحكائية في النص الروائي.«أي أنه لا يمكن للمكان الروائي ولا لمكون آخر من مكونات الرواية التشكل بمعزل عن بقية العناصر الروائية الأخرى فكل عنصر منها يتفاعل بطريقة أو بأخرى ليسهم في صنع نسيج الروائية،فكل حكاية كما يقول الناقد (سعيد بقطين) تتحقق من خلال العناصر التالية:الحدث والشخصيات والزمن والمكان.وكل عنصر من العناصر المذكورة يتفاعل ويتشابك عضويا مع بقية المكونات لإقامة عالم القص»[2].

ومن خلال هذا سنقوم بدراسة علاقة المكان بالشخصيات وعلاقته بالوصف .

[1] حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ،ص 26.

[2] جوادي هنية ،صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج ،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراء العلوم في الأدب واللغة العربية ،إشراف صالح مفقودة ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،الجزائر ،2013/2012 ،ص 326 (مخطوط).

أ. عـــــــلاقة المكان بالشخصيات :

تمهيد

لقد لعب المكان دورا مهما في الرواية ،فهو الحيز الذي تتطور فيه الشخصية وهناك علاقة تأثير وتأثر بين المكان والشخصيات الروائية ،رئسية وثانوية.إذ يعد المكان عنصرا أساسيا في تشكيل بنية هذه الشخصيات كما قال (عمر عاشور) «أن جغرافية المكان من ملامح وأبعاد هندسية لا تحدد إلا من خلال حركة الشخصيات فيه»[1] وهذا يدل على الدور المهم الذي تقوم الشخصيات في تشكل المكان.«ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن التداخل والاندماج بين الشخصيات والفضاء الروائي يمنح الفرصة لتبادل الدلالات بينهما على طول المسار السردي ،حيث كل منهما يكتنز بالآخر ،وبعبارة أخرى :فإن المكان الذي يبدو كمسرح فارغ ينادي الشخصية التي ستحتله. فالشخصية الروائية والحيز المكاني يتبادلان المعني وكل يأخذ معناه من الآخر»[2].

ومن هنا نستنتج أن علاقة المكان بالشخصيات علاقة وطيدة ،إذ لا يمكن فصل المكان عن الشخصيات والعكس صحيح .

[1] عمر عاشور ،البنية السردية عند الطيب صالح ،البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال ،دار هومة ،الجزائر ،د ط ،2016 ،ص 38.

[2] خالد حسين حسين ،الفضاء الروائي والعلاقات النصية ،مجلة المعرفة مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ،العدد :449 ،1فبراير 2001،ص 121.

وفي رواية "بوح الذاكرة وجع جنوبي" اتخذت البتول المحجوب نموذجا من الأمكنة جعلها تنعكس على الشخصيات إيجابا وسلبا ،فنجد أنها اختارت المكان المناسب لشخصياتها والذي حمل عدة تسميات مختلفة منها :المدينة،الأرض السمراء،الوطن، الصحراء.فكانت كل الأحداث التي جرت في المدينة أو الوطن...الخ ،قد انعكست سلبيا على مصطفى والمختار وزوليخة وعلي مما جعلتهم يهاجرون إلى المنفى ،ديار الغربة ،إلا أنهم ظلوا في بوح مستر ودائم بما جرى لهم من تعذيب على يد الاستعمار.

- ✓ **علاقة المختار بالمدينة :**

كان المختار شديد الشوق بمدينته ،لأنه أمضى فيها زمنا جميلا مع أهله وكان يحن إليها من خلال قوله: «أرد بعينين أرقهما الشوق إلى مدينة عصية على النسيان ،مدينة تمد يمناها للصحراء تبركا ويسارها البحر تمردا تمردا.. تشرد نظراتي بعيدا صوب تمثال ناقة وجمل كادا يتعانقان عناقا يمنحك دفء قبلات شمس صحراوية الإشراق .مدينة احتضنتني في يوم ماطر بركن بيتنا العتيق.. »[1] فكان في كل مرة يعبر عن الإحساس الذي يوليه لذلك المكان، لأنه يعني له الكثير .

- ✓ **علاقة علي ومصطفى بالأرض السمراء :**

كانت علاقة وطيدة يصعب نسيانها فنجد المصطفى في خطابه مع علي أنه يريد الرجوع إلى أرضه من خلال قوله: «يطل علي على رفاق الأرض السمراء مبتسما.يعانقه المصطفى بفرح :-الأرض يا علي تنادينا ولن نخذل النداء...»[2].يتبين لنا أن الشخصية تشعر بالفرح لمغادرتها أرض المنفى.

[1] البتول المحجوب ،بوح الذاكرة وجع جنوبي ،ص 25.

[2] الرواية ،ص 79.

- ✓ **علاقة أحمد بالوطن :**

باعتبار أن الوطن هو مكان الإنسان ومحله ،إلا أن أحمد يكره الرجوع إليه في قول الروائية «أحمد يرفض العودة إلى قبح الأوطان العربية أوطان العهر كما يحلو له أن يسميها فضل أحضان إمراة شقراء ووطن بديل...»[1] نتيجة لما عانته الشخصية من ضغوط نفسية من تعذيب وتدمير للنفس البشرية مما ولد لديه نفور تام من وطنه .

- ✓ **علاقة مريم بالصحراء :**

مريم شخصية حساسة لها آلام كبيرة على أرضها الصحراء كما قيل في الرواية عنها «وراء وجه مريم الخجول وجه غاضب وحزين ،مغلف بوجع الصحراء .أنبن ،رفاف العتمة.لا أمل. لا خلاص ...ندوب عميقة عمق وطن استلب ذات مساء شاحب ...»[2] يعكس لنا وجه مريم الخجول صورة الصحراء الحزينة المغلوب على أسرها .

- ✓ **علاقة علي بالزنزانة :**

تعتبر الزنزانة مكان موحش ضيق ،له آثار سلبية على بعض الشخوص الروائية منهم علي، الذي ضاع حلمه في تلك الزنازين . مما تهدأ من روعه صديقته زوليخة في قولها:«لا تيأس ،علي ،كن الحلم والأمل وانس كوابيس العتمة والظلمة زنازين طاردتك لسنين وسنين ...»[3]. علي كان منكسرا ويائسا وحزينا لما حصل له في وطنه من تعذيب في تلك الزنازين ويصعب عليه نسيانها .

[1] الرواية ص 80 .

[2] الرواية ص 60.

[3] الرواية ،ص 93.

- ✓ **علاقة مختار بالغرفة :**

تعتبر الغرفة مكان للراحة ،إلا أنه في الرواية كانت حاملة للعديد من الدلالات كما جاء في المقطع الآتي :«يستلقي مختار على سريره وحيدا في غرفة باردة ،خالية من لمسة أنثى يتمنى حضورها ولو حلما ..تأبى الذاكرة الحالمة دوما بوجه غائب حاضر رغما عنه...»[1] كان المختار يشعر بالوحدة بغرفته ،ويتمنى امرأة من بلده تؤنسه وتنسيه وحدته ولو كان حلما.

- ✓ **علاقة علي و زوليخة بالمنفى :**

المنفى هو المكان الذي هاجرت إليه الشخصيات الروائية بعدما أتعبها الاستعمار في بلدها ،إلا أن علي قرر الرحيل منه والرجوع إلى وطنه لما أحس فيه بالضجر والتعب في قوله:«أخبريني ماذا أفعل هنا غير التسكع على أرصفة النافي الباردة لا طعم لها ولا رائحة...؟»[2]. وزوليخة قد أنهكها التعب جراء ما عانته في مدينة المنفى بقولها :«متعبة أنا من عتمة الليالي الطوال والأمكنة الباردة المنسية ..»[3] أي أنها حزينة على أوضاعها التي تعايشها في بلاد المنفى .

[1] الرواية ،ص 54.

[2] الرواية ،ص 70 .

[3] الرواية ،ص 70.

في هذه الرواية الشخصيات جمعها مكان واحد ،وهو "المدينة" والتي حملت عدة تسميات منها الوطن ،الأرض السمراء ،الصحراء ،وكانت الشخصيات في بوح مستمر دائم بها باعتبار أن كل الأحداث حدثت هناك وهذا ما يجعل العمل الروائي يحظوا بمكانة قيمة، مما نجد الروائية قد وفقت في إعطاء كل شخصية المكان المناسب الذي يعكس حالها: «فالمكان لا يكسب جمالية إلا من خلال علاقته وتشكيله مع سائر الأبعاد تشكيلا فنيا يعمل على تأسيس أبعاد خفية للشخصية ،ويشارك بفعالية في خلق المعنى»[1].

هذه أغلب الأماكن التي تعرضت لها الرواية ،والتي ركزت عليها في دراستنا ذلك أنها جمعت بينها وبين الشخصيات علاقات معينة ،أما بقية الأماكن مثل: الجسر والشارع ...الخ فقد مرت عليها سطحيا ولم تتوغل في الحديث عنها . ومنه نستنتج أن للمكان جمالية تكمن في ربطه مع الشخصيات.

[1] هيام شعبان ،السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله ،دار الكنيي للنشر والتوزيع ،الأردن ،د ط ،2004 م ،ص 278.

ب. علاقة المكان بالوصف :

تمهيد

يعد الوصف من التقنيات التي تستعمل في الحكي «والوصف هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات ،وغايته أن يعكس الصورة الخارجية لحال من الأحوال ،أو لهيئة من الهيئات ،فيحولها من صورتها المادية القابعة في العالم الخارجي ،إلى صورة أدبية قوامها نسج اللغة وجمالها تشكيل الأسلوب .فأي بركة من البرك الجميلة ،وهي هيئة أو صورة مادية قائمة في حيز جغرافي معين ،محدود بالجهات الأربع»[1]. باعتبار أن الوصف دائم يكون عاكس لصورة ما يود إيضاحها للملتقى .

«وإذا كان السرد يشكل أداة الحركة الزمنية في الحكي ،فإن الوصف هو أداة تشكل صورة المكان، ولذلك يكون للرواية –أية رواية– بعدان:أحدهما أفقي يشير إلى السيرورة الزمنية،وآخر عمودي يشير إلى المجال المكاني الذي تجرى فيه الأحداث ،وعن طريق التحام السرد، والوصف ينشأ فضاء الرواية»[2].بمعنى أن الوصف والسرد هما التقنيتان المستعملتان من طرف الكاتب في بناء وصياغة النص الروائي ،ومنه نستنتج أن الوصف هو تصوير لمشهد أو مكان معين والتعبير عنه بمواقف وانفعالات داخلية .

[1] عبد الملك مرتاض ،في نظرية الرواية ،ص 245.

[2] حميد لحميداني ،بنية النص السردي ،ص 80.

وجاءت رواية "بوح الذاكرة وجع جنوبي" مصورة لنا بعض الأماكن والأوضاع التي تعتريها ،كما جاء في قول الكاتبة عند وصفها لزنزانة «وذاك الباب عزيزتي حديدي ،رقمه ثلاثة –أكره رقم ثلاثة – لزنزانة موحشة باردة ،تنبعث منها رائحة الموت ،الخوف والغياب المفاجئ ...كنا هنا نتعفن كعلب سردين نتن ،وكان ينزوي هناك في ذلك الركن موليا وجهه للجدران كلما ضاقت به أمتار الزنزانة .أشار رفيق دربه قائلا،تقدمت حيث أشار رفيقك بخطوات غير ثابتة صوب ركن الزنزانة الضيقة»[1] .

كانت الشخصية الروائية تصف لنا حالها وحال المكان المتواجدة فيه بأنه مكان موحش وبارد وضيق ،وأنه يتميز بصلابة كبيرة وخاصة بابه الحديدي الموصوف بالرقم ثلاثة. وبعدها انتقلت الروائية إلى وصف المدينة التي لازالت ذكرياتها في عقول الشخصيات الروائية كما ورد في الرواية «في شوارع مدينة تضج بذكرى مساء حزين خرج متسللا هاربا من ذكرى غياهب معتمة ...يتذكر أرصفتها الترابية ،حيطان بيوت عتيقة أبوابها خشبية، تعبق برائحة التاريخ ،وإنارة خافتة هناك تتعب النظر ليلا ...ووجه أمي الحزين وتجاعيد الزمن الزاحف على محياها الجميل»[2]. فمن خلال هذا التصوير للمدينة نجد أنها ركزت على أرصفة الشارع وحيطان البيوت ونوع الإنارة المستعملة مع ذكر أهم شيء وهو وجه الأم الحزين دلالة على المعاناة التي خلفتها المدينة في نفوس الشخصيات، مما تركت انطباعا عن وضع هذا المكان .

[1] الرواية ،ص 46 .

[2] المصدر نفسه ،ص 52.

أما إذا تطرقنا إلى الأرض السمراء فنجد أن الكاتبة قد وصفتها على النحو الآتي «الأرض السمراء احترقت وتصرخ من وجع الألغام المزروعة في عمقها»[1].جاء الوصف دقيقا للأرض السمراء الذي يحمل في طياته الحزن والمعاناة من شدة الألم المعاش بها. وفي معرض حديث الكاتبة عن الصحراء نجدها تقول عنها بعد المشاهد التي شاهدتها والأوضاع التي عايشتها «تئن الصحراء بكل شموخها وجعا ،وتتشح سوادا على ربيع طفل ذبلت أوراقه قبل حلول الخريف وتلاشي حلمه باللعب بين شظايا لغم، يصرخ الطفل ويتردد الصدى وجعا»[2].

رسمت لنا الروائية قمت الوجع والمعاناة للصحراء عندما تمثلت في لعب الأطفال الصغار بين الألغام وينتهي بهم المطاف بالموت . وكان هذا المشهد حقيقيا مما أضفي جمالية في وصف هذا المكان .

[1] الرواية ،ص 82.

[2] الرواية ،ص 95.

الخاتمة

الخاتمـــــــــة:

تمتلك الرواية مكانة قيمة لتنوع عناصرها وأسسها الفنية في العمل الأدبي ،فلم تعد الفنون الأخرى قادرة على إيقاف تقدم هذا الفن أو دفعه إلى الجمود واستنادا إلى القراءة المرجعية لبحثنا المقدم في "البنية المكانية" في رواية "بوح الذاكرة وجع جنوبي" استخلصنا عدة نتائج منها:

- اهتمام النقاد العرب والغرب للمكان الروائي ،وادخلوه ضمن دراساتهم النقدية تنظيرا وإجراءا .
- لعبت الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة دورا مهما في تشكيل بنية الرواية وذلك من خلال تفاعل الشخصيات فيها .
- وظفت مدينة الطنطان من قبل الروائية دلالة على ارتباطها الوثيق بالهوية الإنسانية الطنطانية .
- العلاقة بين المكان ومكونات السرد من شخصية وحدث وزمان ...الخ،قوية لا يمكن الاستغناء عن عنصر من هذه العناصر الروائية .
- علاقة المكان بالشخصيات وطيدة ،حيث لابد لكل شخصية مكان محدد تلعب فيه دورها رئيسيا أم ثانوي ،أما بالنسبة للوصف فهو يقدم لنا المكان بطريقة مثالية تجعل المخيلة الذهنية ترى الشيء كأنه مجسدا أمامها

وفي الأخير لا يسعنا القول إلا أننا نرجوا أن نكون قد وفقنا ولو بالجزء اليسير في معالجة هذا الموضوع تاركين الفرصة لمن بعدنا أن يكملوا نقائصها ،لأنه لا يوجد هناك بحث كامل ،فكل نتيجة يمكن لها أن تتحول إلى إشكالية جديدة.

الملاحق

قائمة الملاحـــــــــق :

التعريف بالروائية :

البتول المحجوب لمديميغ : من مواليد مدينة الطنطان جنوب المغرب ابنة الشهيد المحجوب لمديميغ أحد شهداء المخبأ السري قلعة مكونة ،وشقيقة محمد لمديميغ المختطف بنفس المخبأ لمدة 16 سنة .

- تلقيت تعليمي الابتدائي والإعدادي والثانوي بالطنطان.
- حاصلة على الإجازة في الدراسات العربية من جامعة ابن طفيل بالقنطرة المغرب.
- حاصلة على ماستر في التواصل وتحليل الخطاب ،من جامعة ابن طفيل بالقنطرة .
- طالبة باحثة في سلك الدكتوراء بجامعة ابن طفيل بالقنطرة.
- كاتبة قصة ورواية .

✓ **الأعمال التي صدرت :**

- مرثية رجل ،مجموعة قصصية ،مطبعة سجلماسة ،مكناس ،المغرب ،سنة 2007م .
- أيام معتمة ،مجموعة قصصية ،دار فضاءات ،عمان ،الأردن ،سنة 2011 م.
- بوح الذاكرة وجع جنوبي (رواية) ،عن دار فضاءات للطباعة والنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،سنة 2014 م .
- أماكن ملغومة ،رواية ،دار فضاءات ،عمان ،الأردن ،سنة 2016 م.
- سيدات الكثيب ،رواية ،دار فضاءات ، عمان ،الأردن ،سنة2019 م.[1]

[1] https: //www.tantan24.net (بتصرف)

الملخـــــــص

ملخص الرواية :

الرواية بدايتها إهداء من الكاتبة لسكانها ووطنها ولروح أخيها ،أما التقديم فكان للأديب بشير حيدار الذي لملم الرواية من جميع جوانبها وأعطاها ملمس خاص به خاصة كلماته المعبرة ذات أسلوب مفعم بحب التطلع لباقي الأحداث غموضها ورجوعها للماضي أكثر، فهي صعبة التذوق .نلمس فيها سرد الكاتبة أكثر من الحوار القائم بين الشخوص .تدور أحداث الرواية بوح الذاكرة وجع جنوبي عن مدينة الطنطان جنوب المغرب ،التي كانت مسلوبة الحرية ،لكنها لم تتعافى من ألمها ونزيف دمها فالكاتبة صورت لنا مدى هذا الجرح العميق في وجوه شخصيات الرواية التي تلمح فيها حزن عن المدينة من خلال تجاعيد وجوههم وتقدمهم في العمر.

من هاته الشخصيات نجد كل من المختار،علي ،زوليخة،أحمد،مصطفى... كلهم لم يتحملوا قوة العذاب والتعذيب من الجلادين وحراس الزنازين ،فوجدوا هجران المدينة حل أنسب مع أخذ الأحداث المؤلمة معهم للغربة وعيشهم هناك في وطن بارد ،مجتمع غير مجتمعهم ،لم ينسوا تلك الليالي المظلمة ،ولم ينسوا أرضهم ،ولم ينسوا أمهاتهم ،أبنائهم، شيوخهم...ظلت راسخة في ذاكرتهم وتملكهم للشوق والحنين ،فنجد علي والمختار ومصطفى لم يستطيعوا نسيان أرضهم خاصة أن فيها أعز وأقرب إنسان إلى قلوبهم ،ولم ينسوا فيها تفاصيلهم ،أما في أرض الوطن نجد مريم تلك التي ضحت بالنفس والنفيس ،لكنها فقدت أخيها الشهيد وأمها المقعدة على كرسي متحرك ،لم تستسلم للألغام التي مازالت موجودة في أرضها .

ولكنها لم تستطع البوح بما هو موجود في ذاكرتها ،سوى لبعض صفحات بيضاء التي هي متنفسها الوحيد التي طالما كتبت فيها على شوقها لمحبيها وعن أمها و أرضها ووطنها ،تاركة لمخيلتها العنان ،معبرة بدموعها التي تسبقها خاصة لصديقتها الزهراء التي تقرأ ما بها دون تكلمها لأن قلبها مجروح وتفضل الأمسيات الشعرية رفقت صديقها الشاعر الذي رحل عنها ذات يوم ،الذي يتواصل معها برسائله القصيرة والمعبرة .

أما زوليخة فقد طال عليها انتظار مصطفى فرجعت إلى وطنها للوقوف بجانبه الذي توعد هو وعلي والمختار على نزع الألغام مهما كف الأمر مع تذكر أيام الماضي الأليمة الموحشة ،أما في ديار الغربة بقى أحمد الذي فضل الأرض الشقراء على وطنهم الأسمر ،نعود لمريم وزوليخة اللتان خاضتا تجربة الحب لكنها باءت بالفشل فقرروا حب الوطن فوق كل شيء طالما التكلم على وطن مجروح ...أمام قلب مفتوح .

البداية سيئة ...والنهاية أسوء.

ملخص الدراسة :

تناول البحث موضوع المكانية في الرواية المغربية ،وعلى وجه الخصوص رواية "بوح الذاكرة وجع جنوبي" لروائية البتول محجوب ،حيث تضمن البحث مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة ،وملحق ،إذ تناولنا في المدخل مفهوم البنية والمكان لغة واصطلاحا مع مفهوم المكان عند الغرب والعرب ،والتركيز على أهمية المكان الروائي .في حين خصص الفصل الأول لرصد أهم التشكيلات المكانية التي تتوفر عليها الرواية المختارة مع إبراز دلالات الأماكن المفتوحة والمغلقة مع جماليتها .وجاء الحديث في الفصل الثاني عن جدلية المكان وعلاقاته مع مكونات السرد الأخرى "الشخصيات –الوصف " .

وفي الأخير توصلنا في البحث إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج التي استخلصت منها الدراسة وملحق درسنا فيه تعريف الكاتبة البتول محجوب ،مع ملخص لرواية "بوح الذاكرة وجع جنوبي" .

الكلمات المفتاحية :

*البنية ،المكان ،التشكيلات المكانية ،الأماكن المفتوحة ،الأماكن المغلقة ،الشخصيات ،الوصف .

The research summary

The research dealt with the topic of specialism in the Moroccan novel, especially on the texts of the novel: "memory revelation a southern pain" by Al-Batoul Mahjoubi.

The research is comprised of an abstract ,an introduction ,two chapters, a conclusion and an appendix .we started with the denotation and connotation of the term place and the difference between the Arab and western perspectives to the terminology with special emphasize on the importance of the novelistic place .

The first chapter is devoted to highlight the place components which are available on the novel with special emphasis on the significance of indoor places and outdoor ones and their beauty .in the second chapter. we moved to talk about the place argumentation .and its relations with the other components of the narration, the characters and the description .

The research is concluded with a conclusion which mentioned the most important findings drawn from the study and a glossary which provided a biography of the author ,Al-Baloul Mahjoub and a short summary of the novel " memory revelation a southern pain" .

key words :

The structure ,Spatialism ,the spatialism components , indoor places , outdoor places , characters ,and descriotion.

قائمة المصادر والمراجع

القراءن الكريم :برواية ورش عن نافع

أولا :المصـــــــــادر

1. الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بني كرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المهري ،لسان العرب ،دار الكتب العلمية بيروت،لبنان،ط1 ،2003م ،1424هـ.
2. البتول محجوب ،رواية بوح الذاكرة وجع جنوبي ،فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ،الأردن ،دط ،دت .
3. الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين ،معجم لغوي تراثي ،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت ،لبنان ،ط1، 2004 م.
4. مراجعة كل من مأمون الحمودي ،أنطوان غزال ،ريمون حرقوش ،المنجد الوسيط في اللغة العربية المعاصرة الضاد ،دار المشرق ،بيروت ،لبنان ،ط2 ،2012م .

ثانيا :المراجـــــــــــع

- **المراجع بالعربية:**

1. حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء –الزمن –الشخصية)،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،1990 م .
2. حميد لحميداني ،بنية النص السردي ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1991م.
3. زكريا إبراهيم ،مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية ،مكتبة مصر شارع كامل صدقي ،الفجالة ،د ط ،د ت.
4. شاكر النابلسي ،جماليات المكان في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسة والنشر ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1994م .
5. الشريف حبيلة ،بنية الخطاب الروائي دراسة في الروايات نجيب الكيلاني ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،اربد ،الأردن،ط1،(1431هـ-2010م).
6. عبد الملك مرتاض ،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد –عالم سلسلة كتب ثقافية شعرية يصدرها المجلس – الكويت ،1998 م .

7. عبد المنعم زكرياء القاضي ،البنية السردية في الرواية تقديم أحمد إبراهيم الهواري ،الجيزة ،مصر ،عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية ،ط 1 ،2009 م.
8. عمر عاشور ،البنية السردية عند الطيب صالح ،البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال ،دار هومة ،الجزائر ،د ط ، 2016 م.
9. عمر محمد عبد الواحد :شعرية السرد ،تحليل الخطاب السردي في مقامات الحريري ،دار الهدى للنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،ط 1 ،2003م.
10. فتحي بوخالفة ،لغة النقد الأدبي الحديث ،عالم الكتب الحديث ،أربد ،الأردن ،ط 1 ،2012 م.
11. محمد بوعزة ،تحليل النص السردي ،تقسيمات ومفاهيم –الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف ،الجزائر ،دار الأمان ،الرباط ،ط1 ،1431 هـ ،2010م.
12. محبوبة محمدي محمد آبادي ،جماليات المكان في القصص سعيد حوارنية ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق ،سوريا ،ط1، 2011م.
13. مهدي عبيدي ،جماليات المكان في ثلاثية حنامينه ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق ،سوريا ،ط1، 2011 م.
14. مهدي عبيدي ،جماليات المكان في ثلاثية حنامينه "حكاية بحار العقل ،المرفأ البعيد"،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق ،سوريا ،ط1 ،2011 م.
15. هيام شعبان ،السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله ،دار الكنيي للنشر والتوزيع ،الأردن ،د ط ،2004 م.
16. ياسين النصير ،الرواية والمكان ،دار الحرية للطباعة ،بغداد ،العراق ،د ط ،1986م.

- **المراجع المترجمة :**

1. جيرالد برنس ،قاموس السرديات ،ت ر :السيد إمام ،ميريت للنشر والمعلومات ،القاهرة ،مصر ،ط1 ،2003م.
2. غاستون باشلار :جماليات المكان ،ترجمة :غالب هالسا ،منشورات المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،بيروت ،لبنان ،ط 1984،1 م.
3. ميشيل فوكو ،علي مولاء المراقبة والمعاقبة ،ولادة للسجن ،تر ،على مقلد ،مركز الإنهاء القومي ،بيروت ،لبنان ،1990 م ،د ط ،مراجعة والتقديم مطاع مصفدي ،1990 م.

ثالثا :الرسائل الجامعية

1. جوادي هنية ،صورة المكان ودلالاته في الروايات واسيني الأعرج ،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراء العلوم في الأدب واللغة العربية ،إشراف : صالح مفقودة ،جامعة محمد خضير ،بسكرة ،الجزائر ،2012 /2013 م (مخطوط).

رابعا :المجـــــلات

1. جلال الدريدي :نظرية ابن الهيثم في المكان،مؤمنون بلا حدود،قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية،18يناير 2018 م .
2. خالد حسين حسين ،الفضاء الروائي والعلاقات النصية ،مجلة المعرفة مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ،العدد 449 ،1 فيراير 2001.
3. عالية ممدوح ،وصف المكان ،مجلة آداب البصرة ،العدد 80 ،2017 م .
4. عثماني وليد ،شعرية الفضاء وغواية الصحراء في الرواية الجزائرية رواية "سأهديك غزالة"لمالك حداد ،أنموذجا ،مجلة المغير ،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ،ع 10 ،2014م ،جامعة بسكرة ،الجزائر.

خامسا :المــواقع الإلكترونية

1. ويكيبيديا :الموسوعة الحرة .http: //ar.m.wikipedia.org
2. https: //www.tantan24.net

الفهـــــــــــرس

الفـــــــــــهرس

العنـــــــوان **الصفحـــــة**

الشكر والعرفان.....-

الإهـــــــداء.....-

المقدمـــــــــــة..... .....أ

المدخل :قراءة في المفاهيم والمصطلاحات

المدخل :قراءة في المفاهيم والمصطلاحات 7

1. مفـــــــــــــهوم البنية : 7

أ. لغـــــــة :..... 7

ب. اصطلاحا :..... 8

2. مفهـــــــــــوم المكان :..... 9

أ. لغـــــــة :..... 9

ب. اصطلاحا :..... 10

3.المكان عند الـــــــــعرب :..... 11

أ. عند ابن الهيـــــــــثم:..... 11

ب. عند عبد الملك مرتاض:..... 12

ج. عند حميد لحميـــداني :.....12

4.مفهوم المكان عند الغرب : 13

أ. غاستون بـــاشلار :..... 13

ب. جوليا كريستيفيا :..... 14

ج. لوتمـــــــــان :..... 15

5. أهمية المـــــــــكان :.....16\

الفصـــــــل الأول :التشكيلات المكانية

الفصل الأول :التشكيلات المكانية 20

1. التشكيلات المكانية :..... 20

أ. الأمـــــــــاكن المفتوحة:..... 20

ب. الأمـــــــاكن المغـــلقة :..... 33

الفصل الثاني :علاقة المكان بالمكونات السردية

الفصل الثاني :علاقة المكان بالمكونات السردية 42

1. علاقة المكان بالمكونات السردية..... 42

أ. عـــــلاقة المكان بالشخصيات : 44

ب. علاقة المـــــــكان بالوصف : 49

الخاتمـــــــــــــة:..... 53

قائمة الملاحـــــق :..... 55

ملخص الروايـــــة :..... 57

ملخص الدراســـة 58

قائمة المصادر المراجع.....61

الفهـــــــــــرس.....